ملخص المجلس رقم (٢) بسم الله الرحمن الرحيم ١٤٤٢/١١/١٨

من الصفحة ١٣٠ – ١٥٦ النوع الثاني: (معرفة المناسبات بين الآيات) _ النوع الثالث: (معرفة الفواصل ورؤوس الآي)

النوع الثاني: (معرفة المناسبات بين الآيات)

- التصنيف: أفرده بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخ الشيخ أبي حيان وتفسير الإمام فخر الدين فيه شيء كثير.
- التعريف لغةً: **المقاربة** وفلان يناسب فلاناً أي يقرب منه ويشاكله ومنه النسيب ومنه المناسبة في العلة في باب القياس.
- المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها: **معنى ما رابط بينهما** عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر.
- فائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض.
- موقف العلماء:

١. الإمام فخر الدين الرازي، " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".
٢. القاضي أبو بكر بن العربي،"ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم".
٣. الإمام أبو بكر النيسابوري،كان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: " لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟".
٤. **اشترط** الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال:، "المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدها بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب .."

- فصل الخطاب في المناسبات: نقل الزركشي رد مشايخه المحققين على من عارض القول بالمناسبات إذ قالوا: "قد وَهِمَ من قال: لا يُطلَبُ للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب: **"أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً**، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف ... والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له قلت وهو مبني على أن ترتيب السور توقيفي وهذا الراجح ..".
- مناسبة افتتاح كل سورة مع ما ختمت به السورة قبلها (يخفى تارة ويظهر أخرى) ومن أمثلتها:
  ١. افتتاح سورة الأنعام "بالحمد" فإنه مناسب لختام سورة المائدة من فصل القضاء كما قال سبحانه {وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين}.
  ٢. افتتاح سورة فاطر بـ {الحمد} فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله {وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل} وكما قال تعالى: {فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين}.
  ٣. افتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة من الأمر به .
  ٤. افتتاح البقرة بقوله {الم ذلك الكتاب لا ريب فيه} إشارة إلى {الصراط} في قوله {اهدنا الصراط المستقيم}.
- أنواع ارتباط الآي بعضها ببعض، ذكر الآية بعد الأخرى إما أن:

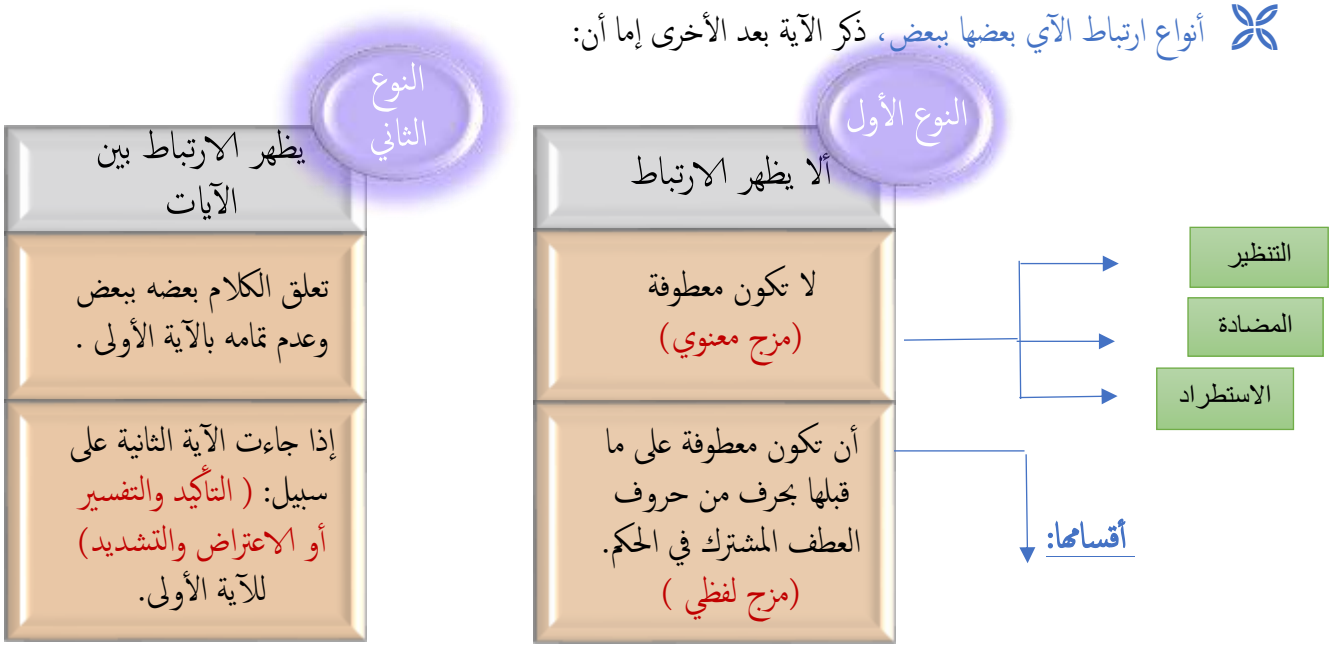

القسم الأول: لا بد أن تكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه

مثال: قوله تعالى {يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها} وقوله {والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون} وفائدة العطف جعلها كالنظيرين والشريكين

القسم الثاني: العلاقة بينهما المضادة.

مثال: مناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة.

القسم الثالث: إذا كان يشكل وجه الارتباط فتحتاج إلى شرح :

مثال: قوله تعالى:{يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها...}

التخلص: مثاله: قوله تعالى:{أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم} فإنه سبحانه خلص من وصف المخلصين وما أعد لهم إلى وصف الظالمين وما أعد لهم.

- تابع النوع الأول... ما ليس بمعطوف: لا بد فيه من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط، وتنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني وله أسباب:

١. **التنظير:** قوله تعالى {كما أخرجك ربك من بيتك بالحق} عقب قوله {أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم} فإن الله سبحانه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون {كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون}.

٢. **المضادة:** قوله تعالى في سورة البقرة {إن الذين كفروا سواء عليهم} الآية مع ما ذكر في أول السورة .

٣. **الاستطراد:**{يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ...}.

فصل في اتصال اللفظ، والمعنى على خلاف.

أولاً: إذا كان اللفظ متصلاً بالآخر والمعنى على خلافه، ومثاله:

- قوله تعالى {ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة} فقوله {كأن لم تكن بينكم وبينه مودة} منظوم بقوله {قال قد أنعم الله علي} لأنه موضع الشماتة.
- قوله {كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون} فإنه متصل بقوله: {وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون}.
- قوله: {ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم} جواب الشرط قوله تعالى: {تولوا وأعينهم تفيض من الدمع} وقوله {قلت لا أجد ما أحملكم عليه} داخل في الشرط.

ثانياً: مما يحتمل الاتصال والانقطاع.

مثاله: قوله تعالى: {فيه هدى للمتقين} منهم من قضى باستئنافه على أنه مبتدأ وخبر ومنهم من قضى بجعل {فيه} خبر {لا} و {هدى} نصب على الحال في تقدير هادياً.

النوع الثالث: معرفة الفواصل ورؤوس الآي

- التعريف: هي كلمة آخر الآية، وقيل: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني.
- الفرق بين الفواصل ورؤوس الآي:

١. الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها.
٢. كل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية .
٣. الفاصلة تعم النوعين.

- سبب تسمية فواصل: لأنه ينفصل عندها الكلامان، ولقوله تعالى: {كتاب فصلت آياته}.

تجنب تسمية الفواصل بالأسجاع:

١. لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر.
٢. لأجل تشريف القرآن الكريم عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام الناس.
٣. لأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها، وإن صح المعنى.

ذهب (الأشعرية) إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع: فرقوا بين السجع والفواصل فقالوا أن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه، وأن الفواصل هي التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها. (ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيباً).

ذهب كثير من (غير الأشاعرة) إلى إثبات السجع في القرآن:

زعموا أن ذلك مما يَبِينُ به فضل الكلام وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما.

استدلوا بأن المتفق هو أن موسى أفضل من هارون، ومن أجل السجع قيل في موضع "هارون وموسى"، ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل "موسى وهارون"، وقال أهل اللغة أن معنى السجع: **موالاة الكلام على حد واحد** .

قال القاضي ببطلان السجع عن القرآن مستدلاً ب:

١. لو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلام العرب ولو كان داخلاً فيها **لم يقع بذلك إعجاز.**
٢. لو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا شعر معجز.
٣. السجع مما كان يألفه الكهَّان من العرب، قال الرسول: (أسجع كسجع الكهان) فجعله مذموماً، ونفي السجع من القرآن حجة أعلى من نفي الشعر عن القرآن، لأن الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر.
٤. رد على القائلين بالسجع في القرآن فقال:

- ما توهموا مجيئه على صورة السجع لا يقتضي أن يكون هو، ففي السجع: المعنى يتبع اللفظ الذي يؤديه، أما في القرآن: يقع اللفظ تابعاً للمعنى.
- للسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من أخل به خرج عن الفصاحة بينما فواصل القرآن متفاوتة وهذا في السجع غير مرضي.

- نفى صحة الاستدلال بموضع "هارون وموسى" (سورة طه) و " موسى وهارون" (سورة الشعراء): وقال أن الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً وذلك من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة، تنبيهاً بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأً به ومتكرراً.

ما الوجه في ورود بعض ً وبعضه غير مسجوع؟؟

١. القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وعلى أساليب الفصيح من كلامهم، فوردت الفواصل في القرآن بإزاء ورود الأسجاع في كلام العرب.
٢. كون القرآن لم يجيء مسجوعاً كله ذلك لأن الاستمرار على نمطٍ واحد فيه تكلف وملل.
٣. الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض أي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثلة

التسمية ب(القوافي): يمتنع استعمال القافية في كلام الله تعالى لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنها منه وخاصة في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة الكتاب الله تعالى فلا تتعداه.

قبس من أقوال العلماء:

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط ". تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ١١٠)

قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: " ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه".مخطوط، وهو في الزهد والسلوك لخص فيه قواعد هذا العلم، مع تحرير مسائله، وابتعد فيه عن مسلك المتصوفة في شطحاتهم، واعتمادهم على الأحاديث الموضوعة والضعيفة، انظر كشف الظنون٢/٩٨٤، ومقدمة "قانون التأويل" ١٤٠-١٤٣، وانظر النص في البرهان١/١٣٢.

📖 رد الإمام الزركشي على من عارض المناسبات بسبب نزول الآيات على الوقائع المتفرقة : "أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة أو ناظر فيها أو أملاها لذكر آية كل حكم على ما سئل وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ولا كما نزل مفرقا بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه {كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ...}، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له". البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٧)

📖 الشيخ عز الدين بن عبد السلام: " المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها انتهى." الإشارة إلى الإيجاز،العز بن عبد السلام، ٢٧٨